(٢٦)

(الأخيرة)

حكاية أربعة أحلام خاصة جدا..

أفشاها ياسر رزق.. برغم أنها سرية!!

الحفيد الشاب الذى يتأهب لدخول الكلية الحربية.. وحكى له الجد.. قصة خير أجناد الأرض من خلال ابن الجمالية ورحلة وصوله ودخوله قصر الاتحادية.. هذا الحفيد فوجئ بصديق له.. يخبره بمفاجأة اهتز لها قلب الشاب من الفرحة.. فقد أخبره أن بإمكانه أن يرى السيسى وجها لوجه.. فى ماراثون رياضى لسباق الدراجات بمشاركة نوعيات مختلفة من شباب مصر.. وبإشراف وزارة الشباب بعد أيام قليلة من تنصيب المشير رئيسا للبلاد.. أراد أن يوجه عدة رسائل من خلال هذا السباق.. أولها أن يقول لعصابة الإخوان الإجرامية ومن معها أن الرجل يتحرك مع أبناء شعبه ولن يختبئ بحجة الدواعى الأمنية.. الأمر الثانى أنهم أى الشباب ليسوا ضد السيسى.. ولا يعترضون عليه لأنه محسوب على المؤسسة العسكرية وبالتالى لم يساندوه فى الانتخابات الرئاسية.. بل العكس هم معه قلبا وقالبا يحيطون به ويشاركون معه فى هذا السباق وسط شوارع مصر المحروسة.. فى رسالة يقول بعدها الثالث أن الشعوب القوية التى تحترم الرياضة هى الأكثر تحضرا وأن الخير كله فى البكور والعمل بدرى بدرى.. وقالت الرسالة إن الرئيس الذى يقف على مشارف الستين.. شباب القلب وأنه يعيش فى برجه الرسمى بعيدا عن أهله وناسه.. الحفيد الذى قرأ وسمع الآن يقترب منه ويصافحه.. ويعود إلى جده هذه المرة يحكى أن الروح الإنسانية الطيبة التى يتمتع بها هذا الرجل القوى.. وقال الجد واثقا.. انتظر يا بنى المزيد من الرسائل فهو يريد أن يقفز بمصر إلى الأمام وبخطوات واسعة لأن مصر أم الدنيا من الضرورى أن تكون "قد الدنيا".

ذات مرة سأله الزميل الصحفى ياسر رزق وهو أكثر من اقترب من السيسى لسنوات طوال.. سأله: هل كنت سيادتك تتوقع قيادة الجيش؟! وضحك السيسى وقرر أن يبوح للزميل ياسر بشىء لم يذكره من قبل بشرط ألا ينشره فى الوقت الحالى.

ووعد رزق بعدم نشر تلك المعلومات، مشيرا إلى أنه سوف يستخدمها فى أوقات لاحقة، وقال: "مش هنشرها لألألأ بس هستخدمها بعد كده".

وواصل الحديث ساردا مناماته، وقال: "أنا بطلت اتكلم عن المنامات والرؤى من ٧ أو ٨ سنين؛ أو من ٢٠٠٦م، لكن أنا دايما كانت ليا منامات ورؤى وشفت كتير جدا من الأمور اللى حصلت بعدها ومحدش قدر يفسرها من ٣٥ سنة".

المنام الأول

قاطع رزق وزير الدفاع المصرى، وسأله: "بتشوف حضرتك نفسك على عرش مصر؟.

ويرد السيسى: "الموضوع مش كده، أنا شفت كتير أمور، بعضها حصل، وبعضها لسه، وما كنش حد يقدر يفسرها فى حينها".. وتابع السيسى، مشددا على أن هذا الكلام ليس للنشر.. ويرد رزق مؤكدا أنه لن ينشر ضمن المقابلة.. ويستطرد السيسى ساردا أربعة منامات له.

وقال: "شفت نفسى فى المنام من سنين طويلة جدا، من ٣٥ سنة رافعا سيفا مكتوبا عليه "لا إله إلا الله" باللون الأحمر". ويقاطعه رزق: "لا إله إلا الله باللون الأحمر"، ويؤكد السيسى: "باللون الأحمر نعم".

الثانى والثالث

أما المنام الثانى فقال عنه: وإن أنا فى إيدى ساعة عليها نجمة خضرا وضخمة جدا، أوميجا، والناس بتسألنى (إشمعنى انت اللى معاك الساعة دى؟!) قلت لهم الساعة دى باسمى، هى "أوميجا" وأنا " عبد الفتاح" رحت حاطط الأوميجا مع العالمية مع عبد الفتاح".

أما حلم السيسى الثالث حول الرئاسة، قال: "وفى منام تالت يتقاللى (هنديك اللى مديناهوش لحد)، أى سوف نعطيك ما لم نعطه لأى إنسان آخر.

وروى السيسى المنام الرابع وقال: "أنا مع السادات بكلمه (الرئيس الراحل أنور السادات)، وقالى أنا كنت عارف إنى هابقى رئيس الجمهورية، وقلت له: وأنا عارف إنى هابقى رئيس الجمهورية".

ولما أنهى السيسى سرد مناماته، سأله رزق: "حسيت إيه لما شفت صورك جنب صور عبد الناصر، ولما عبد الحكيم ابنه قال إنك امتداد للزعيم، وأنك الأقدر على القيادات؟.. ويجيب السيسى: "فيه دعوة بقولها يا رب أكون كده".

ولأن الرواية تخص صاحبها وهى أمر معترف به شرعا وهى بالتأكيد تختلف من شخص إلى آخر.. ولان ياسر وعد بألا ينشر أسرار الأحلام التى حكاها السيسى له بشكل خاص جدا.. ولان مواقع الإخوان وشبكة التواصل الاجتماعى لا تتوقف عن شاردة أو واردة لكى تمسكها على الرجل وتحاربه به.. وهى غالبا ما تتم وفقا لنظرية يصنعون من «الحبة قبة».

والدارس لشخصية السيسى بحق.. سيعرف أن الرجل واقعى لا يحب أن يبيع الأوهام والمسكنات للناس.. وهو كرجل مخابرات يحسب كل خطوة بدقة.

باقة ورد

بعد ساعات من توليه مسئولية الرئاسة فوجئ الجميع برجل مصر الأول يدخل حاملا باقة ورد إلى إمرأة كانت ضحية اعتداء سافل من مجموعة تسللت إلى ميدان التحرير ليلة الاحتفال بتنصيب الرئيس وتحرشت بالسيدة بشكل وحشى.. ومن خلال تخطيط محكم برغم الزحام.

دخل السيسى يعتذر على الملأ للسيدة ويقول لها بلغة كبير البلد.. حقك على راسى.. وأنا آسف.. آسف.. كان يعتذر عن خطأ لا ناقة له فيه ولا جمل.. طريقة زيارة الرئيس وحواره مع السيدة التى هى من عامة الشعب.. وتقديمه لباقة الورد اهتزت لها القلوب.. وكانت الرسالة فى غاية الذكاء فالمقصود بالاعتداء على هذه السيدة وغيرها فى توقيت واحد.. تشويه صورة المرأة المصرية التى ضربت أروع الأمثلة فى الجدعنة والوطنية عندما تحدت إرهابهم وشائعات تخويف الإخوان ونزلت واصطفت فى طوابير الدستور والاستفتاء عليه ثم فى انتخابات الرئاسة بشكل غير مسبوق.

الرئيس يعتذر علنا.. الرئيس قبلها تدمع عينه متأثرا.. الرئيس يضرب بنفسه المثل بأن يكون أول من يستيقظ فى بر مصر ويطمئن على كل وزير فى وزارته عند السابعة صباحا وهو الموعد الذى انعقدت فيه أول إجتماعات حكومة محلب بعد إعادة تشكيلها فى عهد السيسى.

وكانت وجهة نظر السيسى أن ذهاب الوزراء إلى مكانهم فى هذا الوقت المبكر يضمن لهم الوصول قبل الزحام.. ويضبط دولاب العمل لأن تواجدهم فى هذا الوقت يفوت الفرصة على هواة التزويغ والاسترخاء وتعطيل مصالح الناس.

مصر تتغير

كان واضحا أن مصر فى عهد السيسى مقبلة على أسلوب حياة مختلف فى كل شىء.. حتى إن نظرة الدنيا إليها اختلفت والدليل فى قصر الاتحادية فى يوم التنصيب والضيوف الذين حضروا من الملوك والرؤساء ورؤساء الحكومات والشخصيات الدولية العربية

والإفريقية والأسيوية والأوربية والأمريكية وكأنه سباق للاعتذار إلى مصر.. وإلى الرجل الذى اتهمه البعض بالانقلابى.

وعندما توجه لحضور حفل تخريج الدفعة رقم ١٠٨ من الكلية الحربية بعد أن سبق له حضور تخريج دفعات أخرى من البحرية والجوية والدفاع الجوى والشرطة وصف الضبـاط.. لكنه كان يدخر فـى الحفل مفاجأة أخرى من مفاجآتـه التى لا تنتهى.. فلـم يكن مقـررا أن يقول كلمة.. لكنه قالها وبلغته الخاصـة التى يعرف جيدا كيف يتواصل بها مع الشـعب بلا حواجز.. قال: إن التدخل فى أحكام القضاء.. مسـألة مرفوضـة تماما فى دولة تحترم قانونها وتبحث عـن العدالة بين الجميع وكان بذلك يـرد على الصحافة العالميـة وبعض القادة فى الغرب الذين أزعجهم الحكم ضد بعض الصحفيين الذين يعملون مع قناة الجزيرة.. وحقيقة الأمر أنهم ينتمون إلى جنسـيات عديدة ويتعاملون مع القناة ولا يعملون فيها.. وقد تم إدانتهم جنائيا.. وقال السيسـى على الملأ.. لا مجال للجدال فى هذا الأمر مهما كانت الضغوط.. وخرسـت الألسنة.. وأكد السيسـى على ضرورة احترام القضاء وأحكامه وحذر من الاقتراب من مؤسسات الدولـة.. وأعلـن أنه اتصل بوزير العدل وطلب منه تجاهـل هذه الآراء وعدم التدخل نهائيا فى أى شأن قضائى.

ثـم اتجه السيسـى إلى محور آخـر عندما أعلن أنه رفض التوقيع علـى ميزانية الدولة لأن نسـبة العجز فيها كبيرة ومخيفة ولا يمكن القبول بها وقال: إن المصريين فى الخارج والداخل عليهم دور فى مساعدة بلدهم وهذا هو وقت التكاتف والتحديات الاقتصادية رهيبة ولا يمكن أن تستمر على هذا النحو.. ويجب أن نضع الأجيال القادمة فى اعتبارنا والمطالب الفئوية لن تتحملها البلاد.. وكشـف السيسى عن مفاجأته عندما قال: أنا مرتبى ٤٢ ألف جنيه.. وفقا لمبدأ الحد الأقصى.. ويكفينى من هذا المبلغ نصفه فقط.. والنصف الآخر سوف أتنازل عنه لصالح اقتصاد مصر.. وهذا لا يكفى لأننى سـوف أتنازل عن نصف ما أمتلكه عـن أبـى لصالح البلد أيضا.. لم يصدق الناس أن الرئيـس يتحدث عن مرتبه المقدس على المكشوف بل ويتنازل عن نصفه..

بكى البعض وصفق البعض.. وتحمس البعض.. لكن القلة الإخوانية كالعادة سـخرت.. لكـن صوت الأغلبيـة كان أقوى وانهالت التبرعات من داخل وخارج مصر فى إسـتجابة

سريعة وبعدها بأيام تم الإعلان عن صندوق تحيا مصر لدعم الاقتصاد وتنازل رئيس الوزراء عن نصف راتبه هو الآخر.. وتسابق بعض الوزراء ورجال الأعمال والبسطاء.. الطفل الذى فتح حصالته وتبرع بمائة جنيه من مصروفه الخاص وهى صورة تكررت أكثر من مرة.. وتم تحويل الأموال التى جمعها حساب ٦٣٠ عقب ثورة ٣٠ يونيو.

هنا إفريقيا

عندما تلقى الدعوة لحضور قمة الاتحاد الإفريقى بعد ساعات من توليه الحكم.. أدهش الناس عندما اتجه بطائرته الرئاسية إلى جمهورية الجزائر الشقيقة وهو فى طريقه إلى غينيا.. فى زيارة لم يتم الإعلان عنها إلا فى لحظتها.. وقال المراقبون اتقال زيارة ضربة معلم.. لأنها تحاصر العصابات التى تقاتل فى ليبيا.. وتهدد الأمن القومى.. وثانيا لأن الجزائر دولة نفطية.. ومصر فى حاجة إلى الوقود.. وثالثا لأن السيسى بتوجهاته عربيا القومية يريد أن يزيل آثار كافة الخلافات مع الأصدقاء والأشقاء فى كل مكان وفى القائمة الرئيسية فى مؤتمر الاتحاد الأفريقى بملابو عاصمة غينيا الاستوائية.. وفى افتتاح الدورة العادية الثالثة والعشرين بالمركز الدولى للمؤتمرات «سيبوبو» وعلى مرأى ومسمع من العالم كله وبحضور أمين عام الأمم المتحدة ورؤساء وملوك وقادة إفريقيا والمؤسسات العالمية وقف السيسى فى كلمته ليقول لهم إنه العتاب.. لأن مصر الضلع الرئيسى فى تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية ما كان يجب أن يتم معاملتها على هذا النحو بتجميد عضويتها.. لأن فى ذلك خسارة لإفريقيا قبل أن تكون الخسارة لمصر.. لأن بلادنا لم تنقطع يوما عن الانشغال بقضايا القارة والدفاع عن مصالحها حتى وهى بعيدة عن النشاط الرسمى.

وهكذا استمع العالم كله إلى صوت مصر بقوة وثيقة.. وهنا أستعيد ماكتبه الأديب الكبير جمال الغيطانى عن السيسى بعنوان «المخلص» وقد قال: فى تاريخ مصر العربى حاكم واحد تحول إلى أسطورة أنه الظاهر بيبرس وما أبعد المسافة بين السيرة التاريخية للظاهر وبين السيرة الشعبية التى قمت بإنقاذها من الاندثار عندما طبعتها فى سلسلة أدب الحرب التى تطوعت للإشراف عليها وقد صدرت فى خمسة مجلدات عدد صفحاتها أكثر من أربعة آلاف صفحة تلخص رؤية المصريين للبطل المخلص وكيف استقر فى ضمائرهم بشرطين أساسيين أولهما اتخاذ موقف واضح بمصداقية.. وشجاعة اتخاذ القرار ويلعب أسلوب

الحديث وطريقته دورا هائلا فى التواصل بين المخلص والشعب.. ولهذا يستدعيه إلى موقع القيادة عندما يحدق بهم الخطر..وهو ما جرى فى الخروج الأسطورى فى ٣٠ يونيو.

تحيا مصر

عندما قرر الترشح اختار شعار «تحيا مصر» لأنها الوطن الذى لا نعرف غيره.

تحيا مصر.. لأنها لابد أن تحيا.. بالمحبة والتعاون.. وبالعمل وبتصحيح المفاهيم المغلوطة.. لا سلفيين ولا إخوان ولا تبلغيين ولا غيره من أحزاب فرقت الأمة وضيعت الدين ونشرت الجهل وقد قال المولى سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ (الأنعام: ١٥٩) وقال رسول الله ﷺ: "لا حلف فى الإسلام" وقال أيضا: دعوها فإنها منتنة.. وليس معنى ذلك أن كل صاحب لحية هو إخوانى.. وأن كل صاحب لحية "بتاع ربنا".. وأنت لست وصيا على غيرك فى دينه.. فقد دخلت إمرأة بغى من بغايا بنى إسرائيل الجنة لأنها سقت كلبا.

والإصلاح لا يبدأ إلا من نفسك.. حتى تحيا مصر بك ومعك ولك وهذا ما كرره السيسى فى كلمته الأولى للشعب بمناسبة مرور العام الأول على ٣٠ يونيو وفيها أكد مجددا على أن ثورة ٢٥ يناير هى التى غيرت المسار وفتحت الباب.. وكسرت حاجز الخوف.. وجاءت كلمته الرسمية واثقة بأن مصر تستعيد مكانتها بأن نضع الأمور فى نصابها الصحيح وبأن تكون دولة رائدة فى المنطقة.. جيشها القوى المتدرب على أعلى مستوى.. يحميها ويحمى الأشقاء أيضا إذا طلبوا قلنا لهم لبيكم ونكون عندهم "مسافة السكة".

فهل يعرف السيسى مثلا أن محبته لعروبته وقبلها لوطنه.. مصدرها الخفى أن أسرته جذورها تنتمى إلى بنى تميم بن مر بن أو بن عمرو بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.. وينتهى النسب إلى إسماعيل بن إبراهيم الخليل.

وبنو تميم لهم ثلاثة بطون كلها تنتسب إلى آل بو عينين وهم آل محمد وآل على.

وشجرة عائلة السيسى لها تواصل مع آل ثانى بالإمارات وآل سعود كأبناء عمومة.

البداية

هنا يقول الجد لحفيده: ما سمعت وقرأت وعرفت ما هى إلا بدايات قصة يسطرها السيسى بإخلاص ورجولة ووطنية.. وفيها الكثير الذى لم يرتكب بعد.. برغم المخاطر التى

تحيـط بالرجل والوطن من كل جانب.. داخليا وخارجيا لكن ثقته فى عون الله بلا حدود وثقته فى الشعب لا آخر لها.. وثقته فى عروبته لا مجال للمزايدة عليها.. وثقته فى البعد الإفريقى تعلن عن نفسها.

عند الفجر

يحرص السيسى على صلاة الفجر فى موعدها ثم يكون اللقاء اليومى مع كتاب الله سبحانه وتعالى الدستور الأعظم للعالمين.. ويتزلزل كيانه كله عند آيات العدل والرحمة والإحسان: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة: ٨).

ودائما ما يستعيد حديث الرسول الكريم ﷺ فى خطبة الوداع حيث قال

«يَـا أَيُّهَا النَّـاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلا لا فَضْـلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلا لِعَجَمِـيٍّ عَلَـى عَرَبِيٍّ، وَلا أَسْـوَدَ عَلَى أَحْمَـرَ، وَلا أَحْمَرَ عَلَى أَسْـوَدَ إِلا بِتَقْوَى اللهِ، أَلا هَلْ بَلَّغْتُ».

وقال ﷺ فى نفس الخطبة:

«أَيُّ شَـهْرٍ هَـذَا؟»، قَالُوا: شَـهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَـأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قَالُـوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَـالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»، قَالُوا: بَلَـدٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، قَالَ: وَأَحْسَـبُهُ قَالَ: وَأَعْرَاضَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِى شَـهْرِكُمْ هَذَا فِى بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلا هَلْ بَلَّغْتُ؟»، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: «فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ».

بالبدلة العسكرية

دخـل الحفيـد إلى الكليـة الحربية وكان يفحـص المكان بعينه ربما هـذا الدولاب هو دولاب السيسـى.. ويقول له الجد إن الأيام تدور ومصر ولادة.. وأبطالها يتكررون بعضهم مـن بعض.. ومن يدرى هل يكون الحفيد منهم بعد عرابى وعزيز أباظة وأحمد عبد العزيز وعبد المنعم رياض وعبد الناصر والسادات والشاذلى والسيسى.

❑❑❑